

تنمية الموهبة ورعاية الموهوبين من منظور القرآن الكريم والسنة النبوية

محمد محمود بنى الدومي، كوثر اسماعيل الربيع*

ملخص

تحاول الدراسة تسليط الضوء على مسألة تربية الموهوبين في الإسلام في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، من خلال توضيح منهج القرآن في صناعة الموهوبين، وتناول النماذج من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في رعاية وتشجيع الموهبة والموهوبين، ووضع تصور نظري مستنبط من الشريعة الإسلامية في رعاية الموهوبين داخل المؤسسات التعليمية، وقد توصل البحث إلى أنه من الممكن إيجاد بيئة تعليمية مشجعة على الموهبة من خلال استلهام المنهج القرآني وتطبيقه في حياتنا اليومية، وتجسيد السنة النبوية في العملية التعليمية.

الكلمات الدالة: القرآن الكريم، السنة النبوية، التعليم، الموهبة.

المقدمة

سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، ولا يزال الوحي المنزل دائماً لا ينضب معينه، ولا تنقضي عجائبه، ولا تقف عند حدّ فوائده، ولا ينتهي البحث فيه والاستنباط منه، وهو صالح لكل زمان ومكان (كفافي، 1997).

ومع ما نشهده من ثورة عالمية، خاصة في مجال المعلومات والاتصالات، أصبح العالم اليوم كما يقال "قرية صغيرة" مفتوحة لكل من فيها، مما يحتم على المؤسسات التعليمية إعداد الطلبة للتفاعل الإيجابي مع معطيات هذه القرية، والتصدي لحل المشكلات المجتمعية والوطنية والإقليمية والعالمية المتنوعة، وهذا لن يكون إلا بإعداد المتعلمين ليكونوا مفكرين مبدعين قادرين على الابتكار وحل المشكلات بشكل إبداعي، للخروج من الأزمات الإنسانية (الهيدي، والجمل، 2003).

مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في ما تعانيه الأمة الإسلامية والعالم الإنساني ككل من مشاكل عديدة في جميع مرافق الحياة وميادينها، سواء على المستوى السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو العسكري، وغير ذلك مما تقوم به حياة الأمم، وهذا يدعو إلى الاهتمام بالموهوبين الذين تبنى عليهم آمال الأمة ونهضتها وحضارتها، ذلك أنه إذا تم الكشف عن هذه الفئة وتقديم الرعاية والدعم اللازمين لها على جميع المستويات، فإنها تساهم في تقدم هذه المجتمعات في مختلف المجالات، وتؤكد معظم المراجع في تربية الموهوبين على أن الاهتمام بالموهوبين جاء متأخراً سواء أكان ذلك على المستوى العالمي أم العربي، إلا أن المتنبع للمنهج القرآني يلاحظ اهتمامه المبكر وبشكل ظاهر بالأفراد الموهوبين، لذلك جاءت هذه الدراسة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ليكون منارا ومعلما يهتدي به كل من أراد الهدى والخير، والصلاة والسلام على نبي الرحمة والنور وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد. تهدف التربية القرآنية إلى تنشئة وتكوين شخصية مسلمة متكاملة من جميع النواحي؛ الدينية، والصحية، والعلمية، والأخلاقية، والإبداعية؛ لأنّ هذه التربية تمتاز بأنها ربّانية المصدر، أي أنّ مصدرها هو الوحي الإلهي، ولهذا كانت شاملة لكل نواحي الحياة، وامتازت بالواقعية والتوازن والاعتدال؛ ومن الجوانب التي برز الاهتمام بها: رعاية الموهوبين والمتفوقين، ودعم واستثمار طاقاتهم وجهودهم.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الأفراد الموهوبين من الفئات الخاصة التي تحتاج إلى اهتمام خاص، وذلك لما يتصفون به من خصائص فريدة تجعلهم مختلفين ومتميزين عن الأفراد العاديين، سواء أكان ذلك على المستوى الأكاديمي أم التفكيرية أم الانفعالي، لذا فهم بحاجة إلى برامج تعليمية وتربوية خاصة ومتنوعة، لتلبية حاجاتهم وقدراتهم المرتفعة، من أجل توجيهها وتطويرها واستغلالها بما يعود بالفائدة على الفرد والمجتمع (Al-Shehri, Al-Zoubi & Bani Abdel Rahman, 2011).

وبناء عليه؛ فلا جدال في كون التربية القرآنية صاحبة السبق في هذه المسألة، إذ أنّ واضعها هو الله سبحانه وتعالى، فهي تستمد أسسها ومبادئها وقيمها من القرآن الكريم ومن سيرة

* كلية الشريعة، جامعة آل البيت؛ ووزارة التربية والتعليم، الأردن. تاريخ استلام البحث 2015/7/24، وتاريخ قبوله 2015/11/3.

والخامس دراسة تطبيقية على واقع مراكز العناية بالموهوبين في مكة المكرمة، فالملاحظ أن الدراسة في معظمها تعريفية تطبيقية، لأن الباحث حدد الهدف من دراسته في بدايتها، وهو رفع مستوى رعاية الموهوبين في المملكة العربية السعودية وجهده مشكور.

ثانياً: دراسة لعلي عجين سنة (2007) بعنوان (رعاية الموهوبين في السنة النبوية ابن عباس - رضي الله عنهما - نموذجاً)، وهو بحث علمي منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد(4)، عدد(4)، ص 157-175، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن.

حيث هدفت الدراسة إلى بيان أن الوحي (القرآن والسنة) مصدر أساسي في العلوم التربوية لأنه من عند الله، والله هو خالق هذا الإنسان وأعلم بما يصلحه، وكذلك إظهار الانسجام بين كثير مما يطرح في علم التربية المعاصر وبين السنة النبوية من غير تكلف أو تنازل عن ثوابت الدين، وإظهار اهتمام السنة النبوية بفئة الموهوبين، ودورها في توجيههم وتنمية مواهبهم.

وقد جاءت الدراسة في مقدمة وثلاثة مباحث، الأول: مفهوم الموهوب وخصائص الموهوبين، والمبحث الثاني: الرعاية النبوية لموهبة ابن عباس، والمبحث الثالث: سمات وأثار موهبة ابن عباس والعوامل المساهمة بها، ثم الخاتمة والنتائج التي توصل إليها الباحث ومنها أن السنة النبوية أولت الموهوبين رعاية خاصة وفق منهج واضح ومتميز.

فدراسة الدكتور الجديبي تناولت رعاية الموهوبين من خلال خصائص التربية الإسلامية، وليس من منظور القرآن الكريم والسنة النبوية، وكذلك دراسة الدكتور علي عجين تناولت رعاية الموهوبين من خلال شخصية ابن عباس رضي الله عنهما، لكن الجديد في دراستنا انها جاءت تلقي الضوء على رعاية القرآن الكريم والسنة النبوية للموهوبين، وبيان البيئة المشجعة للموهوبين في ظل المجتمع الإسلامي، كما أثبتت الدراسة اهتمام القرآن المبكر في صناعة ورعاية الموهوبين وفق منهج واضح المعالم، في الوقت الذي اعتقد فيه الباحثون أن الغرب سبقنا إلى ذلك.

مخطط الدراسة: اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المبحث الأول: رعاية الموهوبين من منظور إسلامي.

المطلب الأول: تعريف الموهوب والبيئة المشجعة للموهوبين.

المطلب الثاني: البيئة المشجعة للموهوبين في ضوء الإسلام.

المبحث الثاني: منهج القرآن في صناعة ورعاية الموهوبين

المطلب الأول: العوامل المؤثرة في إعداد الأفراد الموهوبين وفق المنهج القرآني.

لتلقي الضوء على رعاية القرآن الكريم والسنة النبوية للموهوبين.

أهمية الدراسة: تتجلى أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:

أولاً: الموهوبون صانعو الحضارة المادية والروحية التي تنعم بها البشرية اليوم، وهم الثروة الحقيقية للأمة والإنسانية في حالة رعايتهم واستثمار طاقاتهم وقدراتهم وتشجيعهم.

ثانياً: حاجة الأمة الإسلامية لدراسات وأبحاث معمقة نابعة من الفكر التربوي القرآني، خصوصاً وأن التوجه العام في عالمنا الإسلامي يركز بشكل أساسي على مبادئ وأسس وتطبيقات التربية الغربية.

أهداف الدراسة: من المؤمل أن يحقق البحث الأهداف الآتية:

أولاً: التعرف على منهج القرآن والسنة في رعاية الموهوبين واستثمار طاقاتهم وتوجيهها.

ثانياً: محاولة إلقاء الضوء على تطبيقات هذا المنهج في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: إبراز دور التعليم الإسلامي النابع من القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الصحابة واجتهادات علماء التربية المسلمين في بناء الحضارة الإنسانية، والتأكيد على دورنا في بناء الأمة وترسيخ العقيدة السليمة، وصولاً إلى إبداعات إسلامية حقيقية في العصور الحديثة.

منهج البحث: تحقيقاً لأهداف البحث، استخدم الباحثان المنهج الاستنباطي الذي يقوم على ضبط النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة وأقوال الصحابة واجتهادات علماء التربية المسلمين، وتحليلها لاستخلاص البيئة التربوية الداعمة للموهوبين من منظور القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

الدراسات السابقة

أولاً: دراسة الدكتور رأفت محمد علي الجديبي، بعنوان (رعاية الموهوبين في ظل منهج التربية الإسلامية، مع دراسة واقع مراكز رعاية الموهوبين بمنطقة مكة المكرمة)، وهي رسالة ماجستير في قسم التربية الإسلامية بكلية التربية بجامعة أم القرى في مكة المكرمة، نوقشت سنة 1423هـ وطبعت سنة 1425هـ/2004م.

والدراسة مكونة من خمسة فصول؛ الأول للحديث عن أهمية الدراسة وأهدافها، والثاني للتعريف بالموهوبين وطرق اكتشافهم ورعايتهم، والثالث تحدث فيه الباحث عن خصائص التربية الإسلامية، من الثبات والتوازن والشمول، ومنهج اكتشاف الموهوبين من خلال الفراسة والوراثة واختبارات الذكاء، ثم تحدث عن طرق رعاية الموهوبين، وجعل الفصلين الرابع

المادية والنفسية والاجتماعية والثقافية، والتفاعلات بين أركان العملية التربوية، والافتراضات التي تسود ثقافة العاملين في السياق التربوي (Fraser, 1994).

وتعرف البيئة التعليمية أيضاً على أنها الحياة العلمية القائمة على الشراكة ما بين المتعلمين وبين المعلم، حيث يسود تنوع طرق التدريس، والوسائل التعليمية، والنشاطات الصفية، وطرق التقويم، والعلاقات الودية بين المتعلمين والمعلم (عقل، 2001).

المطلب الثاني: البيئة المشجعة للموهوبين في ضوء الإسلام.
كانت ظروف الحياة الإسلامية في بداية نشأة الدولة الإسلامية موائمةً للإيمان، فأنتجت تنوعاً إبداعياً متميزاً مما دعم صدارة هذه الأمة وريادتها، كما دعم اهتداءها بالإسلام وهدايتها الأمم الأخرى إليه، وقد أغنى ذلك كله الباحثين والعلماء والفقهاء والمربين المسلمين، في ظل تلك الشروط عن الانشغال المفهومي التفصيلي بالموهبة الإسلامية أو بالموهبة في الفعل الإسلامي، وفي نطاق النسقية الإسلامية التي ينظم فيها: الإيمان، والعقيدة، والحياة الإسلامية، والحضارة الإسلامية (رمزي، 2005، ص15)، وكل ذلك كان من شأنه أن يظهر للعالم نماذج متنوعة من الكفاءات والمواهب الإبداعية التي غيرت مسيرة التاريخ العربي والعالمي بشكل كبير.

وقد وضع القرآن الكريم أولى لبنات الاهتمام بالموهوبين، قال الله تعالى متحدثاً عن نفسه: **{يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}** (البقرة: 269)، فالمراد من الحكمة العلم، وفي قوله تعالى: **{وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ}** [لقمان: 12] يعني الفهم والعلم، وأنه تعالى ما أعطى إلا القليل من العلم، قال تعالى: **{وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا}** [الإسراء: 85] والعلوم لا نهاية لمراتبها، وذلك ينبئك على فضيلة العلم والاستقصاء (الرازي، 1999، 85/7)، لذلك حث القرآن الكريم المسلمين على الاستزادة من طلب العلم، اعتماداً على مبدأ أن التعلم لا يقف عند حد معين، وإنما على المتعلم دائماً تجديد معلوماته واكتساب الجديد من المعرفة واكتساب الخبرات (الخطيب، 2000، ص21)، وذلك ليواكب المتعلم التقدم والتطور العلمي المستمر مما يفتح آفاقاً واسعة أمام أصحاب المواهب والمبدعين.

وقد دفع القرآن الكريم المسلمين إلى الاستزادة من طلب العلم في قوله تعالى: **{وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا}** (114: طه)، وما أمر الله تعالى رسوله بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم (الزمخشري، 2001)، فالعالم يمتاز على غيره بعلمه وتفوقه

المطلب الثاني: معالم المنهج القرآني في رعاية الموهوبين
المبحث الثالث: رعاية الموهوبين في السنة النبوية الشريفة
المطلب الأول: أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في إعداد ورعاية الموهوبين.

المطلب الثاني: نماذج من الموهوبين في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم.
الخاتمة: أودع فيها الباحثان أهم النتائج، وبعض التوصيات.

المبحث الأول

رعاية الموهوبين من منظور إسلامي

المطلب الأول: تعريف الموهوب والبيئة المشجعة للموهوبين أولاً: مفهوم الموهوب

الموهوب لغة: كل ما وهب لك فهو موهوب، والموهبة هي الاستعداد الفطري لدى المرء للبراعة في فن أو نحوه، فيقال لمن امتلك موهبة موهوب (ابن منظور، 1992).

الموهوب اصطلاحاً: تعددت المصطلحات التي تعبر عن مفهوم الطفل الموهوب؛ من ذلك مثلاً مصطلح الطفل المتفوق Superior Child ومصطلح الطفل العبقري Genius Child، والطفل المتميز Talented Child ويعد مصطلح الطفل الموهوب Gifted Child هو أكثر المصطلحات شيوعاً، ومهما يكن من أمر هذه المصطلحات، فإنها تعبر عن فئة من الأطفال غير العاديين، والتي تندرج تحت مظلة التربية الخاصة (الروسان، 2012).

وقد نصت التعريفات العالمية للموهوبين على أنهم تلك الفئة التي تتمتع بأداء وإنجاز متميز مقارنة بالفئة العمرية التي تنتمي إليها، ويمتلك الشخص الموهوب واحدة أو أكثر من القدرات التالية: قدرات عقلية عامة، أداء أكاديمي متميز، قدرات إبداعية في أي منحنى من مناحي الحياة، فنية، قيادية، أو بدنية (الروسان، 1990).

ومن أكثر التعريفات شيوعاً للموهبة، تعريف مكتب التربية الأمريكي، الذي تبناه التشريع الفيدرالي للأفراد الموهوبين في الولايات المتحدة عام 1971م، والذي يقول بأن الأطفال الموهوبين أو المتميزين هم الذين يتم التعرف عليهم من قبل أشخاص مؤهلين مهنيًا، ويظهرون مستوى عالياً من الأداء المتميز، ولا يلبي المنهاج المدرسي العادي احتياجاتهم، وهم بحاجة إلى برنامج تربوي متميز من حيث المنهج والأسلوب (Heller, Monks, Passow, 1993, Kirk & Gallagher, 2009, Sisk & Novello, 1989).

ثانياً: تعريف البيئة التعليمية.

يمكن تعريف البيئة التعليمية على أنها جملة من العوامل

خلق جو توافقي إبداعى بين المعلم والمتعلم.

وقد استخدم النبي ﷺ الأمثلة والوسائل التي تقرب المعنى إلى أذهان المتلقين، ومن ذلك قول ابن مسعود رضي الله عنه: "خط لنا رسول الله ﷺ خطاً مربعاً وخط وسطه، وخط خطوطاً هكذا إلى جنب الخط وخط خارجاً، فقال أتدرون ما هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم، قال: هذا الإنسان للخط الذي في الوسط، وهذا الأجل محيط به وهذه الأعراس للخطوط تنهشه، إن أخطأه هذا نهشه هذا، وذلك الأمل للخط الخارج" (رواه البخاري في الرقاق، باب في الأمل وطوله، برقم 6054)، وفي هذا الحديث يرسم النبي ﷺ صورة توضيحية للمعنى الذي أراد أن يوصله للصحابة الكرام وللمسلمين من بعدهم، باستخدام أدوات بسيطة للرسم التوضيحي، والهدف من ذلك أن تبقى هذه الصورة مطبوعة في أذهان المتعلمين فلا يغيرهم طول الأمل.

وكان النبي ﷺ يعلم أصحابه المهام قبل الشروع بها بلغة واضحة بعيدة عن التعقيد، مثل تعليم الصلاة بحركاتها وسكناتها، ثم أمرهم بأدائها بعد أن بين لهم شروطها وفرائضها وسننها بشكل واضح، فقال صلى الله عليه وسلم: "صلوا كما رأيتموني أصلي" (رواه البخاري في باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة، برقم 631)، حتى إذا ما عقلوها وطبقوها على أنفسهم ومارسوها في حياتهم بشكل متقن، انتقل إلى المرحلة الثانية وهي تعليم غيرهم، وهكذا فعل الصحابة من بعده، يروي البخاري في صحيحه عن أبي سليمان مالك بن الحويرث، قال: أتينا النبي ﷺ، ونحن شبيهة منقاريون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أننا اشتقنا أهلنا، وسألنا عن تركنا في أهلنا، فأخبرنا، وكان رفيقاً رحيماً، فقال: «ارجعوا إلى أهليكم، فعلموهم ومرؤهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة، فليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤمكم أكبركم» (رواه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، برقم 6008)، هذه البيئة التعليمية وهذا الجو الإبداعي الذي خلقه النبي ﷺ، والمنهج الواضح الذي اتبعه في تعليمه لأصحابه الكرام، هو وحده القادر على استنهاض الهمم وخلق المواهب والإبداعات.

المبحث الثاني

منهج القرآن في صناعة ورعاية الموهوبين

المطلب الأول: العوامل المؤثرة في إعداد الأفراد الموهوبين وفق المنهج القرآني.

ركز القرآن الكريم على مجالات متعددة لرعاية الموهوبين، حيث اهتمت آياته الكريمة بالمنهج المنوي إتباعه في العملية التعليمية من جهة، والمعلم الذي يقوم باكتشاف المواهب والطاقات الإبداعية من جهة ثانية، ومن جهة ثالثة انصب

لقوله تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَنْبَاءُ} (9: الزمر)، من هذا المنطلق القرآني يجب أن نغرس في الطالب المبدع الحرص والسعي الدائم على الاستزادة من العلم، لأنه من الضرورات التي تنمي العقل والموهبة.

والاستفهام في الآية للإنكار، والمقصود إثبات عدم المساواة بين الفريقيين، والمراد تفضيل الذين يعلمون على الذين لا يعلمون، لظهور أن العلم كمال، وفعل يعلمون في الموضعين منزل منزلة اللزوم فلم يذكر له مفعول، والمعنى الذين اتصفوا بصفة العلم، وليس المقصود الذين علموا شيئاً معيناً (ابن عاشور، 1984م)، والواقع يثبت أفضلية المتعلمين وأصحاب المواهب على غيرهم، الأمر الذي من شأنه أن يشكل حافزاً أمام الناس ليسارعوا إلى كسب العلم وتنمية مواهبهم وصقل إبداعاتهم.

وقد يواجه طالب العلم في تحصيله عقبات، فمهما واجه من الصعوبات والتحديات للوصول إلى الإبداع والموهبة فعليه المحاولة والمثابرة وعدم اليأس والتراجع، لحديث رسول الله ﷺ: "سدودا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة" (رواه البخاري في الرقاق باب القصد والمداومة على العمل، برقم 6463، وأخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله، برقم 2816)، ومن التشجيع على التعلم واكتساب الموهبة توفير الجو المشجع على الانتباه والتركيز، قال ابن مسعود رضي الله عنه: "كان رسول الله ﷺ يتحولنا بالموعظة في الأيام، كراهة السأمة علينا" (رواه البخاري في كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أيما معلومة، برقم 70، وأخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم، باب الاقتصاد في الموعظة، برقم 2821)، والتحول معناه التعهد والمراد تفقد أحوالهم التي يحصل لهم فيها النشاط للموعظة، فيعظم فيها ولا يكثر عليهم لئلا يملوا (ابن حجر، 1985)، ومن هذا الحديث يستفيد المربون والمعلمون الكثير لخلق بيئة تعليمية داعمة للمواهب، فمعناه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يراعي الأوقات في تعليمهم ووعظهم، ولا يفعل ذلك كل يوم خشية الملل، وقتل الإبداع والمواهب.

كما أن لاستعمال اللغة الواضحة والمفهومة أثر على فهم المطلوب وسرعة الإنجاز، وإتقان العمل، وانبثاق الموهبة (رمزي، 2005)، لذلك نجد رسول الله ﷺ قال لكعب بن عاصم الأشعري: "ليس من أم بر أم صيام في أم سفر" (رواه احمد في المسند، برقم 23729)، وقال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح)، فوجد أن النبي ﷺ قد استخدم لغة اليمن الذين يجعلون لام التعرف ميماً، لان الأشعري كان يمينياً، والهدف من ذلك

كتمان العلم عن الناس: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ
الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ
يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ} (البقرة: 159)، فهددهم باللعن
والطرد من رحمته، وبين أن الله تعالى مطلع على أعمالهم
كلها، فقال: {وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ
نُقِضُونَ فِيهِ وَمَا يَغْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا
فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ}
(يونس، 61). والآية خطاب عام للأمة في كل شؤونها
وأعمالها كلها، (إلا كنا عليكم شهوداً) أي رقباء مطلعين عليكم
إذ تقيضون فيه أي تخوضون وتتدفعون فيه، فنحفظه لنجزكم
به، (وما يعزب عن ربك) أي وما يبعد عنه ولا يغيب عن علمه
من مثقال ذرة، أي أقل شيء يبلغ وزنه إلا وهو معلوم ومحصي
عنده في كتاب عظيم الشأن تام البيان (رشيد رضا، 1999)،
فلا بد للمعلم أن يكون أميناً في توجيه طلابه وإرشادهم إلى
العلم النافع بأمانة واقتدار لأن الله تعالى مطلع على أحواله
كلها، وأن يبادر إلى تحفيز مواهبهم وإمكاناتهم العلمية
والإبداعية.

ثالثاً: مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين أثناء عملية
التعليم، وذلك عملاً بقوله تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا
آتَاهَا} (الطلاق، 7) وقوله تعالى: {لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}
(البقرة: 233)، وجاء في القرآن الكريم على لسان موسى عليه
السلام قوله تعالى: {وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا
فَارْسَلْنَاهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ}
(القصص: 34)، والفروق بين المتعلمين ترتبط في القدرات
والاستعدادات، لذا ينبغي للمعلم أن يراعي ذلك ويوظف كافة
الأساليب والطرق للتغلب عليها، فتفاوت الناس لا ينكر، فهم
متفاوتون بكثرة الإصابة وسرعة الإدراك، ويكون سببه إما تفاوتاً
في الغريزة وإما تفاوتاً في الممارسة، وعلى المعلم التنبيه إلى
قدرات الطلاب المتفاوتة على الاستيعاب، فلا ضرورة لأن
يروى المعلم ما لا تحتمله عقول العوام (السمعاني، 1993،
ص30)، لأن المتعلم إذا خوطب بما هو فوق مقدوره العلمي
والفكري أنكر ذلك، جاء في البخاري عن علي موقوفاً: "حدثوا
الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله" (البخاري،
كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا
يفهموا، برقم 127) لأنهم إذا خوطبوا بما هو فوق مقدرتهم
الاستيعابية أنكروا ذلك وكذبوه، وجاء في مقدمة صحيح مسلم
عن ابن مسعود قال: "ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه
عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة" (باب النهي عن الحديث بكل ما
سمع، 1992) فمنتهى الحكمة أن تراعى قدرات المتعلمين، كما
تراعى الفروق الفردية والطاقات الاستيعابية عندهم، وهذا بحد

الاهتمام على المتعلم الذي هو جوهر العملية التعليمية، على
النحو الآتي:

أولاً: المعلم المؤهل: يجمع المربون وعلماء النفس على أن
دور المعلم، قائداً وميسراً في عملية التعليم والتعلم المدرسي
سيظل مهماً رغم تقدم التكنولوجيا الحديثة المستخدمة في
العملية التعليمية، فالمعلم له تأثير مهم على مجمل سلوك
الطبة الأكاديمي وعلى شخصياتهم، وعلى دافعيتهم للتعلم
بصورة خاصة (أبو عليا، والعزاوي، 2007)، كما يجمع
المربون كذلك على أن المعلم هو المفتاح الرئيس لنجاح العملية
التربوية في أي برنامج تربوي، سواء أكان لمتعلمين عاديين أم
للموهوبين، فالمعلم بإمكانه أن يهيئ الفرص التي تقوي ثقة
المتعلم بنفسه، وتقوي روح الإبداع والموهبة لديه، وتثير التفكير
الناقد، وتفتح المجال أمام التحصيل والإنجاز، كما يعد المعلم
من أهم عوامل نجاح برامج تعليم الطلبة الموهوبين
(الربيع، 2014).

فالمعلم ينبغي أن يكون مؤهلاً تأهيلاً كافياً للقيام بمهنته من
الناحيتين العلمية والعملية لقوله تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ
بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا}
(الإسراء، 36) فالآية تحث الإنسان على طلب العلم والتمكن
منه، وتنهاه عن قول أو عمل ما لا علم له به، لقوله تعالى:
{كل أولئك} أي هذه الأشياء العظيمة (السمع والبصر والفؤاد)،
العالية المنافع، البديعة التكوين، {كان عنه مسؤولاً} هل
استعمله صاحبه في طلب العلم مجتهداً في ذلك، ليعمل عند
الوقوف على الحقائق بما يرضي الله، ويجتنب ما يسخطه أو
لا؟ (البقاعي، 1992)، فعلى المعلم أن يتقن علمه أولاً، حتى
لا يعلم تلاميذه عن جهل، لقول الرسول ﷺ " من أفتى بغير
علم كان إثمه على ما أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم
الرشد في غيره فقد خانته" (رواه احمد في المسند برقم 8761)،
وصححه شعيب الانرؤوط، وقال الألباني في الصحيح الجامع:
(حسن)، وفي الحديث تحذير من اقتحام الفتوى والتدريس وغيرها
من ميادين العلم دون استعداد تام لهذه المهمة الإنسانية
العظيمة.

ثانياً: عد القرآن الكريم التعليم وتوجيه المواهب أمانة
ومسؤولية، لقوله الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ
وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَسُوا مَا يَشْتَرُونَ} (آل عمران: 187)،
فالأصل بيان العلم وتبليغه وعدم كتمه، لقوله ﷺ: «من كتم علماً
عن أهله ألجم بلجام من نار» (رواه احمد في المسند برقم
10487)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب:
صحيح لغيره)، وجاء في القرآن الكريم في سياق التحذير من

ذاته كفيل باستخراج مواهبهم وتميئتها بما يتوافق مع إمكاناتهم وقدراتهم، كل وفق ما امتن الله تعالى عليه من موهبة.

المطلب الثاني: معالم المنهج القرآني في صناعة الموهوبين.

الإبداع وصناعة الموهوبين وإطلاق الطاقات الخلاقة ليس غريباً على الأمة العربية والإسلامية، بل كان من أهم سماتها التي فجرها القرآن الكريم، وازدهرت في عصور نهضتها، عندما كانت تأخذ بأسباب الموهبة والإبداع، فكراً وعملاً وسلوكاً وإنتاجاً، في مختلف مناحي الحياة الفردية والاجتماعية والأدبية والعلمية والتشريعية والفقهية والعسكرية (السيد، 2005م)، وقد اهتم القرآن الكريم بالمواهب وصناعتها وإظهارها للناس، فتناولت آياته نماذج من الموهوبين في العصور جميعها، من ذلك على سبيل المثال ما جاء في قصة يوسف عليه السلام، لما عرف ملك مصر موهبته في تأويل الرؤيا والمنامات قره منه، واستثمر هذه الموهبة في نهضة مصر وحمائتها من سني القحط والجذب، قال الله تعالى: {وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أُنْوِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا مَكِينٌ أَمِينٌ} (يوسف: 54)، ولما رأته إحدى المرأتين ما تمتع به نبي الله موسى عليه السلام من مواهب في القوة والشجاعة والأمانة قالت لأبيها: يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} (القصص: 26)، وفيما يأتي بيان لمنهج القرآن في صناعة الموهوبين:

أولاً: السعي لطلب العلم والاستفسار عن الشيء الذي يجهله المتعلم، لأن السؤال للحصول على المعرفة أول الدرجات في سلم تنمية الموهبة والإبداع، قال تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (الأنبياء: 7)، وهذا يدل على أهمية السؤال في التعليم والتعلم، والآية وإن كان سببها خاصا بالسؤال عن حالة الرسل عليهم السلام المتقدمين لأهل الذكر وهم أهل العلم لوقوله: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (الأنبياء: 7)، فإنها عامة في كل مسألة من مسائل الدين، إذا لم يكن عند الإنسان علم منها أن يسأل من يعلمها، ففيه الأمر بالتعلم والسؤال لأهل العلم، ولم يؤمر بسؤالهم إلا لأنه يجب عليهم التعليم والإجابة عما علموه (السعدي، 2000م).

فلا بد من التركيز على الأسئلة وأسلوب المناظرة والحوار لتحفيز المشاركين على إظهار إبداعاتهم (الكيلاني، 1985) واستخراج الطاقات والمواهب الكامنة، ولقد سمي رسول الله ﷺ الجهل وعدم العلم مرضاً، وأمر بالاستشفاء منه بالسؤال، قال ﷺ: "هلا سألوها إذا لم يعلموا وإنما شفاء العي السؤال" (رواه أبو داود، 1983 برقم (336)، وابن ماجه، 1981 برقم (572)

وصححه الألباني في صحيح الجامع).

وفي ذلك دافع للمسلمين أن يبادروا في تحصيل العلم، وإثارة الأسئلة حول القضايا التي يحتاجونها في حياتهم وإظهار مواهبهم، بل كان رسولنا الكريم ﷺ يعرف من أصحابه الكرام من هو أسرعهم مبادرة في تحصيل العلم وأكثرهم يقظة في هذا الشأن، فهو يقول لأبي هريرة حين سأله عن الشفاعة: "لقد ظننت أن لا يسألني أحد عن هذا الحديث أول منك لما أعلم من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال لا إله إلا الله، خالصاً من قلبه، أو نفسه" (رواه البخاري في كتاب العلم، باب الحرص على الحديث برقم 99)، فالجهل داء وسقم للروح والجسد والعقل، والسؤال والعلم شفاء هذه الأدواء، وبه تتحصل المعرفة وتنمو المواهب والإبداعات.

ثانياً: ربط القرآن العلم بالعمل ليكون العمل وسيلة تعليمية، قال الله تعالى: {وَوُفِّي أَعْمَلُوا فَيَسِيرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (التوبة، 105)، وقال تعالى: {كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} (الصف، 3)، والمقت المعبر به في الآية الكريمة معناه البغض من أجل ذنب أو ريبة أو دناءة يصنعها الممقوت، واختير لفظ المقت لأنه أشد البغض وأبلغه (الزمخشري، 2001، والآلوسي، 2000)، فالأصل في كل مسلم فضلاً على المرابي المسلم أن يطابق فعله قوله، وبذلك يتحقق التعليم بالعمل والسلوك، وإذا خالف سلوك المعلم قوله اضطرب فكر المتعلم، وشك في علمه الذي تلقاه من معلمه، وذلك مدعاة لقتل الإبداع لا تميئته، لذا جاء النكير في القرآن الكريم.

وهاتان الآيتان وغيرهما كثير في كتاب الله تعالى نحثان المسلم على أن يوافق عمله قوله وعلمه، وهو أبلغ أنواع التعليم وأوثقه، وأكثره تأثيراً في نفس المتلقي للعلم، لأن في معاينة المعلومة من المعلم سلوكاً عملياً ما يفضل كل طريقة أخرى، وسبيل التعليم بالقوة العملية خير مما يلقي في الأسماع من النصائح والتعاليم النظرية، بل هو أنفع وأرسخ في ذهن المتعلم وأدعى لاستخراج مواهبه وإبداعاته.

ثالثاً: التعلم متعدد الحواس، فانه سبحانه وتعالى خلق للإنسان حواساً وأدوات هي مصادر التعلم التي لا بد من توظيفها بالقدر الممكن، للإفادة منها على الوجه الأمثل لقوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ} (المؤمنون: 78).

هذه الآية والآيات التي بعدها، تعرض بعض نعم الله على الناس، وأعظم هذه النعم وأكرمها، السمع والبصر، والفؤاد، وهو القلب، إذ أن هذه الجوارح هي التي تجعل الإنسان إنساناً إذا

عملاً بقوله تعالى: ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (يونس، 101)، أي: انظروا وتفكروا ماذا في السماوات والأرض من آيات الله البيّنات، والنظام الدقيق والعجيب في شمسها وقمرها، وكواكبها ونجومها، ويقال مثل ذلك في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِئْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت: 41) وهذا المثل ونظائره ضربها القرآن للناس تقريباً لما بعد من أفهامهم، وإيضاحاً لما أشكل عليهم أمره (المراغي، 1946)، فالعنكبوت جزء من بيئة المتعلمين والمخاطبين بهذه الآيات الكريمة.

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (17-20: الغاشية) " وتجمع هذه الآيات الأربع القصار أطراف بيئة العربي المخاطب بهذا القرآن أول مرة، كما تضم أطراف الخلائق البارزة في الكون كله حين تتضمن السماء والأرض والجبال والجمال (ممثلة لسائر الحيوان)" (سيد قطب، 1996)، فالآيات تربط قارئ القرآن بما يحيط به من موجودات مما هو في بيئته، ليكون ذلك حافزاً له يستخرج مواهبه وإبداعاته، وهذا ما أكده العلماء المسلمون من حيث إثارة المتعلم وتحفيزه للتفكير والتعلم من خلال تفاعله مع البيئة الطبيعية، لأن هذا التفاعل يؤدي إلى اكتساب المتعلم خبرات عميقة وطويلة الأثر، مما يتيح مجالاً للمتعلم الاحتفاظ بها لمدة أطول (الأنسي وزميله، 1999، ص 327).

والآيات تدفع الإنسان ليتفكر فيما يقع عليه طرفه وبإقاي حواسه، لأنه إذا نظر إلى ما حوله وجد الإبل وغيره من الدواب التي ذكرها القرآن، وإذا نظر لما فوقه رأى السماء، وإذا مد بصره رأى الأرض مبسطة والجبال أوتادها، وكل ذلك يدفعه للتفكير في كل ما يحيط به فتتطلق مواهبه.

المبحث الثالث

رعاية المهويين في السنة النبوية الشريفة

المطلب الأول: أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في إعداد ورعاية المهويين.

يمثل رسولنا ﷺ الذي اصطفاه الله على سائر خلقه أسمى مراتب التفوق، وأعلى درجات الموهبة والإبداع، فبدأ بنظرة ثابتة لأصحابه الكرام باختيار الرجل المناسب في المكان المناسب، كل حسب قدرته وميوله، فلما عرف عن أبي بكر موهبة التأثير وجمع القلوب اختاره لإمامة الناس نيابة عنه (رواه البخاري برقم 664)، ولنا أن نكتشف مدى الدقة في اختيار أبي بكر عندما

هو انتفع بها، ووجهها حيث يرد بها موارد الخير، فتجيء إليه بكل صيد ثمين طيب! (الخطيب، 1989م)، وخص هذه الثلاثة بالذكر، لأنها طريق الاستدلال الحسي والعقلي لمعرفة الموجودات، ومقدمة منافعها أن يعملوا أسماعهم وأبصارهم في آيات الله وأفعاله، ثم ينظروا ويستدلوا بقلوبهم (الزمخشري، 2001).

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل، 78)، ومعنى الآية، أن الله تعالى جعل لكم السمع والأبصار والأفئدة تحصلون بها العلم والمعرفة، بأن تحسوا بمشاعركم جزئيات الأشياء وتدركونها بأفئدتكم، فيحصل لكم علوم بديهية تتمكنون بالنظر فيها من تحصيل العلوم الكسبية (الأوسي، 2000)، فالآيات تشير إلى تنوع مصادر المعرفة وثرانها بتنوع الحواس في جسم الإنسان، كما تلفت نظر المسلم إلى ضرورة المحافظة على هذه الحواس لتؤدي وظيفتها في اكتساب العلم والمعرفة، ومن ثم تنمية مواهبه التي أودعها الله تعالى فيه، واستثمارها في خدمة دينه وأمته والإنسانية كلها.

رابعاً: استخدام الوسائط التعليمية، ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (4: العلق)، تشير الآية إلى التعلم بالقلم الذي هو وسيلة الكتابة، ونهبت على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو، وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم، ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة، ولولاها لما استقامت أمور الدين والدنيا (الزمخشري، 2001)، فالقلم كان وما يزال أوسع وأعمق أدوات التعليم أثراً في حياة الإنسان، والأعجب أن يكون ذلك في أول آيات نزلت من القرآن الكريم، موجّهة طاقات المسلمين معلمين ومتعلمين لاستثمار كافة الوسائل التعليمية، وقد نوه القرآن بقيمة الكتابة وعظم شأنها كوسيلة من وسائل التعليم لما أقسم تعالى بالقلم في قوله: ﴿إِن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (القلم: 1) (سيد قطب، 1996).

وقد تحدثت عن الكتابة وأدوات الكتابة في أكثر من آية في كتابه العزيز، منها قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مِدَادًا﴾ (الكهف: 109)، وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (لقمان: 27)، وغيرها كثير، والآيات تتحدث عن وسائل الكتابة المتعارف عليها عند الناس وهي الأقلام والمداد الذي هو الحبر.

خامساً: ربط التعليم ببيئة المتعلمين من خلال إعطاء الأمثلة والاكتشاف والملاحظة وإثارة تفكير المتعلم، وذلك

فهذا الموقف يصور لنا علاقة النبي ﷺ مع أصحابه، فلم يقتصر الأمر على مجرد السماح لجندي من بين الجنود أن يبدي رأيه في موقف في غاية الحساسية والخطورة، بل تعدى ذلك إلى الثناء على هذا الرأي الصائب أمام الجميع "لقد أشرت بالرأي" ثم الأخذ بمشورة ذلك الصحابي "ونهض بالناس حتى نزل المنزل الذي أشار به الحباب" وكل ذلك من شأنه تعزيز موهبة الحباب العسكرية وتميمتها.

وفي موقف آخر لا يقل في خطورته عن موقف يوم بدر وهو يوم الأحزاب؛ لما تحزب كفار العرب كلهم للقضاء على النبي ﷺ ودولة الإسلام، وتصف آيات القرآن الكريم مشهداً من ذلك اليوم العصيب في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (9) إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَأَدْ رَأَعَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (الأحزاب: 9-11) في تلك المعركة استشار النبي أصحابه كيف يواجهون جيشاً كبيراً بضخامة جيش الأحزاب، فأشار أحد الصحابة واسمه سلمان الفارسي رضي الله عنه على رسول الله ﷺ بحفر الخندق، وهي الخبرة التي اكتسبها سلمان من بلاده الأصلية؛ بلاد الفرس إذ لم يكن هذا الرجل عربياً، قال سلمان للنبي ﷺ: "إننا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا"، فأخذ النبي ﷺ بقوله، وأمر بحفر الخندق حول المدينة، وعمل فيه بنفسه ترغيباً للمسلمين، فسارعوا إلى عمله حتى فرغوا منه (ابن حجر، فتح الباري: 293/7-294) فما هو شعور ذلك الصحابي الذي أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم برأيه وشجع موهبته، فعمل الجميع بفكرته التي لم تكن معروفة إلى ذلك الوقت في بلاد العرب، ومثل ذلك مواقف كثيرة لم يتردد النبي صلى الله عليه وسلم في الثناء على أصحابها وتشجيع مواهبهم.

ثانياً: تنمية النبي صلى الله عليه وسلم لمواهب الصحابة وتعزيز نقاط القوة عندهم.

فالنبي ﷺ كان يتفرس مهارات أصحابه، ويصنف مواهبهم كما في حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أميناً، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح" (رواه الترمذي، برقم (3791) وقال حسن صحيح، وابن حبان برقم (2218) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة)

وعلياً أن نسعى لتنمية المواهب الإبداعية عند المتعلمين،

حدثت قصة السقيفة ومبايعته خليفة للمؤمنين بعد وفاة الرسول ﷺ، بناء على تقديم النبي ﷺ له في الصلاة، (حديث مبايعة الناس لأبي بكر رواه ابن حبان في الصحيح برقم 6875، وقال الألباني: صحيح)، وكيف أن الناس كانوا في أمر جلل ومنهم من كاد يفقد صوابه حتى عمر، لكن موهبة الصديق في التأثير على الناس وقوة الإقناع أدت إلى اجتماع الناس عليه واختياره خليفة للمسلمين (خطاب، 2006)، فولوا بصيرة وحكمة الرسول ﷺ ما ظهر صدق الصديق، ولا عدل الفاروق، ولا حياء عثمان، ولا شجاعة علي، ولا حكمة أبي الدرداء، (السيد، 2005)، وقد تمثل أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في استلهاهم منهج القرآن الكريم في صناعة المبدعين وتطبيقه بالنقاط الآتية:

أولاً: العمل بأسلوب تشاوري.

إن المتتبع لسيرة النبي ﷺ مع صحابته يلحظ كيف نجح في إنشاء بيئة داعمة ومشجعة للمواهب، فكان عليه السلام يشار أصحابه في اتخاذ القرارات، ويترك لهم مساحة كبيرة لإبداء آرائهم بحرية، وتكون اقتراحاتهم ومشورتهم محل ترحيب واحترام عنده، وهذا المنهج شجع الصحابة على طرح أفكارهم وعدم التردد في الكشف عن مواهبهم، والملفت للنظر في هذه القضية أن النبي ﷺ كان يأخذ بآراء واجتهادات الصحابة في قضايا مصيرية، من ذلك مثلاً في أول معركة مفصلية بين المؤمنين والكافرين وهي معركة بدر التي سماها الله تعالى في كتابه العزيز يوم الفرقان، لخطورة الموقف في ذلك اليوم الذي كان يترتب عليه استمرار الدولة الإسلامية الفتنية، قال تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجُمُعَانَ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأأنفال: 41)، تقول كتب السيرة والمغازي ارتحل النبي ﷺ صبيحة يوم بدر حتى نزل على أدنى ماء إليه، وبقيّة الماء أمامه، فتقدم أحد الصحابة واسمه الحباب بن المنذر يبدي رأيه وما يعتقد صواباً في مكان معسكر الجيش فقال: (يا رسول الله أرايت المنزل هذا أمناً أنزلك الله ليس لنا أن نتقدم أو نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة)؟ فقال ﷺ: «بل هو الرأي والحرب والمكيدة» فقال الحباب: «إن هذا ليس بالنزل فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله، ثم نخور ما وراءه من القلب - نردم غيره من الآبار - ثم نبني عليه حوضاً نملؤه ماء، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون». فقال له النبي ﷺ: «لقد أشرت بالرأي» وانهض بالناس حتى نزل المنزل الذي أشار به الحباب لما ظهر له صواب إشارته، ثم أمر بالقلب فغورت (ابن هشام 620/1، ورواه البيهقي في السنن، برقم (17902) وابن حبان في أول كتاب (الثقات) (1/ 161) وابن حجر في (الإصابة، 1/ 302).

المواهب والإبداعات.

ثانياً: النساء، من ذلك أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين، التي تولت أمر إمداد النبي ﷺ وأبيها الصديق بالطعام والماء، أثناء هجرتهما سراً إلى المدينة المنورة، بالرغم مما كان يحوط هذا الفعل من مخاطر (رواه البخاري في المناقب، باب هجرة النبي ﷺ، برقم 3907، ورواه مسلم، في كتاب الفضائل برقم 2545)، والحقيقة إن إسناد مثل هذه المهمة لامرأة في مثل هذا الوقت العصيب من عمر الدعوة الإسلامية أمر يستحق التوقف عنده، خاصة وأن الكفار عزموا على التخلص من النبي ﷺ بأي طريقة، أخبرنا بذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال: 30) لكن النبي ﷺ من خلال قصة ذات النطاقين يلفت نظرنا إلى مسألة استثمار كل الإمكانيات، وتفعيل المواهب جميعها لمواجهة التحديات والوصول إلى الأهداف.

ثالثاً: العبيد، كان النبي ﷺ لا يترك موهبة عند أصحابه إلا نامها واستثمرها، ومن ذلك مهارات العبيد والغلمان ومنهم بلال الحبشي، الذي اشتهر فيما بعد باسم مؤذن رسول الله ﷺ، لقد اكتشف النبي ﷺ موهبة بلال في الأذان؛ حيث كان يمتلك صوتاً ندياً مؤثراً استطاع من خلاله أن يجمع الصحابة للصلاة، وقد اعتقه أبو بكر الصديق من الرق، لذلك كان عمر بن الخطاب يقول: «أبو بكر سيدنا، وأعتق سيدنا، يعني بلالا» (رواه البخاري في كتاب الصحابة، باب مناقب بلال، برقم 3754)، وهذا دليل على فضيلة بلال وتواضع عمر رضي الله عنهما، فانظر إلى بلال الحبشي الأسود ترتقي قدماه الكعبة المشرفة قبلة المسلمين وأحب البقاع إلى الله تعالى، فلو لم يلق تشجيعاً ودعماً من النبي صلى الله عليه وسلم ما كان لهذه الموهبة أن تظهر للناس.

وهناك ملمح آخر في تشجيع النبي ﷺ لمواهب العبيد وهو في غاية الأهمية، فالناس ينظرون للعبد على أنه من غير قيمة إنسانية أو اعتبارية، والإسلام يرد له اعتباره وإنسانيته المسلوبة ويسويه بغيره، وبنى أساس التفاضل بين الناس على مدى تعلقهم بخالقهم، وليس على ألوانهم وأشكالهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: 13) وقال النبي ﷺ في خطبة حجة الوداع: «يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى، أبلغت؟»، قالوا: بلغ رسول الله (رواه احمد في المسند، برقم 23489، وقال شعيب: صحيح)،

وتعريف الطالب بنقاط القوة عنده، وتعزيزها، وبيث روح الأمل والرجاء لديه، لأن معظم المبدعين والموهوبين انطلقوا من خلال الارتكاز على الإيجابيات القليلة المتوفرة لديهم، وتذكيرهم بنقاط الضعف لكي يصل إلى الإبداع، لأن النجاح والإبداع يكون بعد الفشل والإخفاق في بعض الأحيان (مخائيل، 2004)، والأمثلة على ذلك في السيرة النبوية كثيرة، فأبو بكر (الصديق) وعمر (الفاروق) وعثمان (ذو النورين) وحمة (أسد الله وأسد رسوله ﷺ) وحسان بن ثابت (شاعر الرسول ﷺ) وخالد بن الوليد (سيف الله المسلول) وغيرهم، وقد أثبت علم النفس ما لهذه التسميات المرتبطة بالشخصية من أثر إيجابي في نفس المتلقي إن كانت إيجابية، وأثر سلبي إن كانت سلبية (عبد الستار، 1998)، ونلاحظ في المنهج النبوي الشريف أن مثل هذه الكلمات (الصديق، الفاروق، أسد الله، سيف الله المسلول) على قلتها واختصارها، إلا أنها تدفع الشخص المنعوت بها للانطلاق والعمل الجاد على أفضل صورة، وتشحن همته وتستخرج مواهبه وتنميها لتكون سجية له، فلا يكون في حياته إلا صديقاً أو فاروقاً أو سيفاً صارماً على الأعداء وهكذا.

المطلب الثاني: نماذج من الموهوبين في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم.

رعى النبي ﷺ مواهب ومهارات الصحابة من الفتيان والنساء والرجال، وكان يحرص على تدعيم هذه المواهب وتنميتها، وفيما يأتي نماذج من ذلك:

أولاً: الفتيان، كان النبي ﷺ وسلم ينظر إلى الفتيان من الصحابة نظرة تفاؤل وتعزيز، حيث أوكل إليهم مهمات كل حسب طاقاته ومهاراته التي يفتننها، فعلي بن أبي طالب ﷺ ينام في فراش النبي ﷺ ليلة هجرته إلى المدينة المنورة (مسند أحمد، 1998م) برقم 3251، وقال احمد شاكر: إسناده صحيح) وهو يعلم أن قريشاً يطلبونه، ويولي أسامة بن زيد ﷺ وهو فتى دون العشرين عاماً جيشاً فيه أبو بكر وعمر وعثمان جنوداً (رواه البخاري في كتاب المناقب، باب ذكر أسامة بن زيد، برقم 3524، ومسلم في كتاب الفضائل، باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما، برقم 2426).

ويكشف ذلك التصرف عن مدى ثقة النبي صلى الله عليه وسلم بهؤلاء الفتيان ودعمه لهم، مما يعزز ثقتهم بأنفسهم ويستخرج طاقاتهم ومواهبهم، وينمي بذور قدراتهم الإبداعية في شخصياتهم، كل حسب ميوله واهتماماته وقدراته الخاصة، ولك أن تتصور شعور هؤلاء الصحابة وغيرهم من الفتيان ممن هم في سنهم، لما توكل إليهم مهام توكل في العادة إلى الرجال العظام، انه بلا أدنى شك شعور يفجر الطاقات ويستخرج

من بين الصحابة الكرام، فقال النبي ﷺ لأبي بن كعب: "إن الله أمرني أن أقرأ عليك **لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيْتَةُ** (البينة، 1)، قال أبي: وسماي؟ قال: "نعم"، فبكى أبي" (رواه البخاري، في كتاب مناقب الصحابة برقم 3598، ومسلم، باب فضائل أبي بن كعب برقم 779)، وهذا الحديث يشعرا بالاهتمام العظيم لقراء القرآن الكريم، وقد كان أبي بن كعب من كتاب الوحي بين يدي الرسول ﷺ.

4- **الشعر والإعلام**: كان الشعر في الجاهلية من الأدوات الأقوى تأثيراً في الرأي العام، بل يعد وسيلة الإعلام الأولى، ومعلوم أن الحرب الإعلامية والنفسية لا تقل خطورة عن الحرب في ميدان المعركة، وقد يكون للكلمة التأثير الأتكي من ضرب السنان، وقد امتلك هذه الموهبة من الصحابة حسان بن ثابت، الذي عرف فيما بعد بشاعر الرسول، وقد فطن الرسول ﷺ لهذه الموهبة واستثمرها في مقارعة خصومه من المشركين، فقال له يوماً: "هجُ قريشا؛ فإنه أشد عليها من رشق النبل"، فقال حسان: "والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم"، فقال ﷺ: "إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله" (أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت، برقم 2486)، وكلمات حسان (لأفرينهم بلساني فري الأديم) تظهر لنا الأثر الذي تركه تشجيع النبي ﷺ له في إظهار مهاراته، واستثمار موهبته على الوجه الأمثل في الدفاع عن دين الله الإسلام، وشخص الرسول ﷺ.

5- **اللغات**: معلوم أن تعلم لغات الآخرين يثري المعرفة ويوسع ثقافات الأمم، وقد اهتم النبي ﷺ بتعليم أصحابه اللغات والقراءة والكتابة، وكان يتفرد فيهم ليكشف مواهبهم وقدراتهم في هذا المجال، وكشف ببصيرته موهبة زيد بن ثابت في سرعة تعلم اللغات، فوجه لتعلم العبرية فتعلمها في نصف شهر وتعلم السريانية في أقل من سبعة عشر يوماً (رواه ابن حبان، 1988م، برقم 7136)، ومسند أحمد، (1998م) برقم (21627)، والحاكم برقم (5778)، وقال الألباني: (صحيح)، فنجد في تشجيع النبي ﷺ وتوجيهه لهذه الموهبة ابلغ الأثر في انطلاقها والإفادة منها، وبغير ذلك تبقى دفيئة حبيسة في نفس صاحبها دون أن يستفيد منها احد من الناس حتى صاحب الموهبة نفسه.

فنلحظ من هذه المواهب وغيرها كيف تعامل معها النبي ﷺ، وقد تمثل علماء المسلمين عبر التاريخ هذا المنهج في التعليم وتنمية المواهب بعد حياة النبي ﷺ، فانطلقوا من مبدأ أن العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وأن الحكمة ضالة المؤمن يسعى إليها أنى وجدها.

وبذلك تسقط الفوارق بين الناس جميعها فلا فضل لأحد على أحد، وتتطلق إبداعات ومواهب العبيد تسابق مواهب الأحرار في خدمة الدين والدعوة والإنسانية كلها.

رابعاً: الرجال، حيث تعامل الرسول ﷺ مع مواهب متنوعة من أصحابه الرجال، في مجالات متعددة، استطاع أن ينميها ويدعمها على الوجه الأمثل، ومن هذه المواهب:

1- **في مجال العلم والحفظ**: نبغ من أصحاب النبي ﷺ كثيرين في المجال العلمي؛ خاصة فيما يتعلق بالحفظ، ونذكر من ذلك موهبة أبي هريرة وقدرته على الحفظ والاستنكار، حيث استطاع من خلال هذه الحافظة القوية أن ينقل لنا ما يروى على خمسة آلاف وستمائة حديث عن النبي ﷺ، زخرت بها كتب الحديث، بالرغم من أن الفترة التي قضاها أبو هريرة مع النبي ﷺ لا تزيد على أربعة أعوام، وبسبب هذه الموهبة العظيمة سماه العلماء سيد الحفاظ الأثبات (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، وابن حجر، الإصابة، 1995)، وقد دعم النبي ﷺ هذه الموهبة والذاكرة القوية وكان يشحذها من حين لآخر، من ذلك قوله لأبي هريرة حين سأله عن الشفاعة: "لقد ظننت أن لا يسألني أحد عن هذا الحديث أول منك لما أعلم من حرصك على الحديث (رواه البخاري، سبق تخريجه).

2- **في مجال الفقه والقضاء**: لما عرف النبي ﷺ موهبة الفقه والاستنباط عند معاذ بن جبل رضي الله عنه، عزز هذه الموهبة وشجعها، ثم بعث به إلى اليمن قاضياً ومعلماً، ثم أوصاه قائلاً: "إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جنتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب" (رواه البخاري، في كتاب الزكاة، برقم 1425)، ومسلم، في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام برقم 29)، وهكذا بكلمات واضحة ومشجعة، يدفع النبي صلى الله عليه وسلم موهبة معاذ في القضاء والإفتاء ليكون رسوله إلى اليمن.

3- **في مجال التلاوة وقراءة القرآن**: الحقيقة ان الذين امتلكوا هذه الموهبة عدد كبير من الصحابة وممن جاء بعدهم، ولعل هذا من الأسرار التي أودعها الله تعالى في كتابه العزيز، ليحفظ وتقله الأجيال من جيل إلى آخر، لقوله تعالى: **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}** (الحجر: 9)، لكننا سنتناول موهبة ميزها الله تعالى على غيرها وذكرها بالاسم، حيث نزل الوحي في شأن أبي بن كعب، أمراً بالقراءة عليه، وخصه بذلك

ونستطيع القول أنه لا يوجد مصدر معرفي حث على استلهاهم المعرفة وتنمية المواهب ورعايتها أكثر مما جاء في القرآن الكريم، ومما جاء في السنة النبوية الشريفة تطبيقاً عملياً، وفي ضوء ما تقدم يمكن التوصل إلى النتائج الآتية:

أولاً: حث القرآن الكريم أبناء الأمة الإسلامية على التعلم، وتنمية المواهب الإبداعية، كما دعت آياته إلى خلق بيئة تعليمية مشجعة للموهوبين، بحيث يتوافر فيها حرية الأفراد والجماعات وفق ضوابط الشرع، ودعم الموهوبين مادياً ومعنوياً، واستثمار طاقاتهم في نهضة الأمة الإسلامية والإنسانية كلها.

ثانياً: الرعاية القرآنية للموهوبين كان من أهم ميزاتها أنها رعاية ربّانية من حيث المصدر والهدف، فإله سبحانه هو من وضع في النَّاس الطاقات والمواهب والقدرات، فكل شخص له قدرة وطاقه في مجال من مجالات الحياة، كما وضع المنهج القرآني الداعم لهذه الطاقات.

ثالثاً: امتاز النبي عليه الصلاة والسلام بصفات معلم الموهوبين الناجح كصفة العلم، والصبر، والحلم، والمرونة والفراسة وغيرها، ومن خلال تفعيل المنهج القرآني أنتج جيلاً مبدعاً في مختلف شؤون الحياة، علمياً وعسكرياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، بالرغم من أن هؤلاء الأشخاص كانوا موجودين قبل نزول القرآن الكريم، إلا أن مواهبهم وقدراتهم لم تظهر إلا في ظل الإسلام.

رابعاً: المتتبع لسيرة النبي ﷺ مع صحابته يجده كيف نجح في إنشاء بيئة داعمة ومشجعة للمواهب، فكان عليه السلام يشاور أصحابه في اتخاذ القرارات، ويترك لهم مساحة كبيرة لإبداء آرائهم بحرية، فلم يترك موهبة من مواهب الصحابة الكرام إلا شجعها، فظهرت مهارات ومواهب الفتيان والنساء والعبيد بالإضافة إلى مواهب الصحابة الكرام رضي الله عنهم جميعاً في مجالات عديدة.

خامساً: طبقت الأجيال اللاحقة لجيل الصحابة الكرام المنهج الرباني في رعاية المواهب وتنميتها، واستطاعت بذلك أن تنتج المهارات الإبداعية في شتى مناحي الحياة، مكنتها أن تكون الأمة الرائدة والتمتيزة على غيرها من الأمم لعدة قرون.

سادساً: يمكن للأمة الإسلامية اليوم العودة إلى الريادة، من خلال استلهاهم منهج القرآن الكريم والسنة النبوية في رعاية الموهوبين وتطبيقه، لحل مشكلاتها بالكامل في مختلف مناحي الحياة.

التوصيات

- لا بد من توجيه الطاقات العلمية وبذل الجهود نحو

لهذا كانوا يسعون لإتقان العلم المعروف في العالم من حولهم، وتحصيل كل معارف الحضارات السابقة، بترجمتها وتمثلها والتفوق فيها وصهرها في بوتقة الإسلام، ولا يوجد في الإسلام تعارض بين أن يكون الإنسان، عالماً وأن يكون في الوقت نفسه متديناً، لأن التدين في الإسلام يحفز على المزيد من العلم، (السيد، 2005)، ولقد سارت الأجيال اللاحقة لجيل الصحابة الكرام على منهج النبي ﷺ في دعم المواهب وتنميتها، مما أدى إلى ظهور العلوم التي تميزت بها الأمة الإسلامية والتي تصنف في سياق الإبداع؛ مثل علم أصول الفقه ونشأة المذاهب الفقهية على ما بينها من التزام دقيق بروح الشريعة ومقاصدها من جهة، وخلافات دقيقة مذهلة في تفاصيل الفقه من جهة أخرى، في صورة مشرقة من المواهب المتميزة للعقل المسلم، أما علوم الحديث؛ مثل علم مصطلح الحديث وعلوم الرواية والدراية وعلم العلل، وعلم الجرح والتعديل، وغيرها مما برع فيه آلاف العلماء، فقد أبدعها علماء المسلمين على غير سابقة للثبوت من صحة نقل الحديث الشريف وضبطه، ومثل ذلك يقال عن علوم القرآن والقراءات وغيرها من العلوم النقلية التي ظهرت فيها مواهب وإبداعات علماء هذه الأمة، عبر أجيال مختلفة (عدس، 2001).

لقد تفهمت الأجيال السابقة من امتنا الإسلامية المنهج الرباني في تنمية المواهب ورعايتها، فأثمرت نتائج ميزتها على غيرها من الأمم في جميع مناحي الحياة العلمية والصحية والسياسية والعسكرية والاقتصادية، وكانت الأمة الرائدة لمئات السنين وفق الغاية التي حددها القرآن الكريم في قوله تعالى: **{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}** (الذاريات: 56) وتحقيق مبدأ خلافة الإنسان في الأرض، فهل نستطيع نحن في هذا الزمان استلهاهم ذلك المنهج الرباني الراشد، وتطبيقاته النبوية الشريفة، لنقترب من النجاح الذي ننشده في إعداد العلماء الموهوبين والمبدعين في مناحي الحياة المختلفة، لنكون على الأقل في مصاف الأمم الأخرى كخطوة أولى، في محاولة للوصول إلى الهدف الأبعد، وهو أن نكون في مقدمة الأمم، والذي نرجو الله تعالى أن يكون قريباً. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة لا يخفى على احد العناية الكبيرة التي أولاها القرآن الكريم لرعاية الموهوبين وتنمية مواهبهم، ولم يكن هذا الاهتمام حديثاً كما تدعي العديد من الدراسات العربية والأجنبية، حيث كان للمنهج القرآني والنبوي قصب السبق بالاهتمام بالموهبة والموهوبين منذ أربعة عشر قرناً.

المسلمين التربويين، وخاصةً عهد النبوة الزاهر، ولذا فإنَّ الباحثين يوصيان المهتمين بالتربية الخاصَّة بضرورة الاستفادة من التراث الإسلامي، وجعله مصدراً من مصادر الدراسات التربوية.

دراسة اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية في رعاية الموهوبين، بغية صياغة رؤيا علمية واضحة المعالم حول المنهج القرآني في رعاية الموهوبين وتطبيقاته في السنة النبوية المطهرة.

- الناظر في الكتب التي تناولت موضوع الموهبة والإبداع يلحظ وبكل وضوح إغفال تلك الكتب للفترة الإسلامية ودور

المصادر والمراجع

الخطيب، جمال، والصمادي، جميل، والروسان، فاروق، والحديدي، منى، ويحي، خولة، والناطور، ميادة، والزريقات، إبراهيم، والعمارة، موسى، والسرور، ناديا (2007) مقدمة في تعليم الطلبة ذوي الحاجات الخاصة. الطبعة الأولى، دار الفكر للنشر والتوزيع: عمان، الأردن.

الخطيب، ع. (1989) التفسير القرآني للقرآن، القاهرة، دار الفكر العربي، ط الثانية.

الدارمي، ع. (1987) سنن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمزلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى.

أبو داود، س. (1983) سنن أبي داود، بيروت، دار المعرفة، ط2.

الذهبي، م. (1985) سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة.

الرازي، أ. (1999) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ط2، قدم له الشيخ حسن تميم، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.

الربيع، ك. (2014) فاعلية برنامج تدريبي، (تفسير مهارات وكفايات معلمي الطلبة الموهوبين في الأردن بناء على مسح حاجاتهم التدريبية، أطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

رشيد رضا، م. (1999) تفسير القرآن الحكيم، (تفسير المنار)، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

رمزي، ع. (2006) مفهوم الإبداع في النسقية الإسلامية، مجلة إسلامية المعرفة، عدد41، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت.

الروسان، ف. (1990) أساليب الكشف والتعرف على الموهوبين في مرحلة ما قبل المدرسة، قسم الإرشاد والتربية الخاصة، الجامعة الأردنية عمان، الأردن.

الروسان، ف. (2012) أساليب القياس والتشخيص في التربية الخاصة، الطبعة الخامسة، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان-الأردن.

الزمخشري، م. (2001) الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التنزيل، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2.

السرور، ن. (2010) مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين، (ط5)، الأردن، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

السعدي، ع. (2000) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط الأولى.

السمعاني، ع. (1993) أدب الإملاء والاستملاء، تحقيق عبد الأمير

الألوسي، م. (2000) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق محمد أحمد وعمر عبد السلام، دار إحياء التراث العربي - ط1.

الأنسي وزميله، ع. (1999) مشاهير الفكر التربوي عبر التاريخ، ط3، مكتبة إحياء التراث الإسلامي.

البخاري، م. (1993) صحيح البخاري، مكتبة الإيمان، الرياض، السعودية.

البقاعي، ع. (1995) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية - بيروت ط - الأولى 1995م.

البيهقي، أ. (1987) شعب الإيمان، بيروت، دار المعرفة، ط1.

الترمذي، م. (1979) سنن الترمذي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

الجديبي، ر. (2004م) رعاية الموهوبين في ظل منهج التربية الإسلامية، شمس للطباعة، السعودية، جدة، ط1.

جروان، ف. (2002) أساليب الكشف عن الطلبة الموهوبين ورعايتهم، دار الفكر: عمان-الأردن.

جروان، ف. (2008) الموهبة والتفوق والإبداع، الطبعة الثالثة، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع

الحاكم النيسابوري، ع. (1996) المستدرک على الصحيحين، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1.

ابن حبان، م. (1988) صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن حجر، أ. (1995) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلى معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى 1415 هـ.

ابن حجر، أ. (1988) فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الأولى.

الحميدي، ع. (1996) مسند الحميدي، دار السقا، دمشق.

ابن حنبل، أ. (1998) المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1.

خطاب، ن. (2006) كيف ننشئ الإبداع عند الأطفال، دار ديونو للنشر والتوزيع، الأردن.

الخطيب، ف. (2000) التفكير الإبداعي وماهيته، رسالة المعلم، الأردن، ع3، مجلد40، ص15.

- شمس الدين، الموسو، التفكيرية، بيروت: الشركة العالمية للكتاب.
- السيد، ع. (2005) التفكير الإبداعي مفهومه، والحاجة إليه وأساليب تنميته في المجتمعات الإسلامية، بحث منشور في مجلة إسلامية المعرفة، العدد (41).
- ابن أبي شيبة، ع. (1999) المسند، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
- صوص، ف. (2010) استراتيجيات المعلمين في التعامل مع المتفوقين "في المدارس الثانوية الحكومية من وجهة نظر المعلمين والمديرين. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، فلسطين.
- الطبراني، س. (1995) المعجم الأوسط، دار الحرمين - القاهرة، تحقيق طارق ابن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
- عبد الستار، إ. (1998) الإبداع قضايا وتطبيقات، التأصيل الأدبي والفكري، ط 2.
- عجين، ع. (2007) رعاية الموهوبين في السنة النبوية "ابن عباس - رضي الله عنهما- نموذجا"، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد(4)، عدد(4)، ص157-175، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن.
- عدس، م. (2001) دور الأسرة في تعليم التفكير، الأردن. عقل، ف. (2001) التدريس الفعال لدى معلمي اللغة الانجليزية في مدينة نابلس، مجلة جامعة النجاح للعلوم الإنسانية، مجلد(16)، ع(2)، 441-469.
- أبو عليا، محمد، م. ع. (2007) الكفاية الذاتية الأكاديمية كما يدركها الطلبة وعلاقتها بنصورتهم لإدراكات معلمهم لتلك الكفاية وإدراكات معلمهم الحقيقية لها، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد(3)، عدد(4)، جامعة اليرموك.
- كفافي، ع. (1997) منهاج مدرسي للتفكير، مقالات في تعليم التفكير، القاهرة: دار النهضة العربية.
- الكيلاي، م. (1985) تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، دار ابن كثير، بيروت.
- قطب، س. (1996) في ظلال القرآن، الطبعة الخامسة والعشرون، دار الشروق، القاهرة، مصر.
- القنوي، ع. (2001) حاشية القنوي على تفسير البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن ماجه، م. (1981م) سنن ابن ماجه، بيروت، عدد 1 الكتاب العربي، ط 1.
- مخائيل، أ. (2004) بعض دلالات الثبات والصدق للصورة العربية لقائمة البيئة الصفية في الجامعات والمعاهد، مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية، مجلد 20، عدد 1، 63-106.
- المراعي، أ. (1946) تفسير، دار الكتب والوثائق الوطنية، القاهرة، مصر.
- مسلم، م. (1992م) صحيح مسلم، تحقيق مجموعة من العلماء، دار الخير، بيروت، ط الثالثة.
- ابن منظور، م. (1992) لسان العرب، ط 2، نسقه وعلق عليه علي شيري، بيروت، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي.
- هالمان، د.ك. (2008) سيكولوجية الأطفال غير العاديين وتعليمهم: مقدمة في التربية الخاصة، ترجمة عادل عبدالله، الطبعة الأولى، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- الهيدي، ز. (2003) أساليب الكشف عن المبدعين والمتفوقين، العين، الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي.
- Al-Shehri, M. Al-Zoubi, Bani Abdel Rahman, (2011), The Effectiveness of Gifted Students Centers in Developing Geometric Thinking. College of Education, Najran University, Kingdom of Saudi Arabia.
- Fraser, B.J. (1994) Research on classroom and school climate. In D. Gabel (Ed.), Handbook of research on science teaching and learning, (pp. 493-541). New York:Macmillan
- Heller,Kurt A., Monks,Franz J. (1993) International Handbook of Research and Development of Giftedness and Talent. (1st ed), Pergamon Press LTDM,Headington Hill Hall,England.
- Kirk, A. & Gallagher J. (1989) Educating Exceptional Children, Houghtony Mifflin Company,Boston,U.S.A.
- Sisk, D. (2009) Making Greet Kids Greater: Easing the Burden of Being Gifted, *Delta Kappa Gamma Bulletin*. Vol. 76 Issue 1, 38-41, 4.

The Development of the Talent and the Gifted from the Perspective of the Holy Quran and Sunnah

*Mohammad Bani Al-Doumi, Kawther Al-Rabe'**

ABSTRACT

This study attempts Shedding light on the issue of education talented in Islam in view of the Holy Quran, by clarifying the approach of Quran in talented making and taking examples from the life of Prophet Muhammad in the care and encourage the talent and talented Individuals , and visualize theoretical derived from Islam in teachings of Gifted students inside educational institutions, research has found that it is possible to find Encouraging learning environment for talent through the application of curriculum of Qur'an and the embodiment of Sunnah in the educational process.

Keywords: The Holy Quran, The Sunnah, Education, Talent.

* Faculty of Shari'a, Alal-Bayt University, Ministry of Education, Jordan. Received on 24/7/2015 and Accepted for Publication on 3/11/2015.